مهما استندت هذه الرغبات الى النوايا الطيبة .

ولأن هناك فكرة شاعت عن الرفض بأن مواقفه تقتصر على معارضته الخيارات المطروحة من غير أن يقدم بدائل عنها فان المذكرة تدحض هذه الفكرة . وهي لا تقبل الرأي الذي يقول بأن الشعب الفلسطيني يقف أمام خيارين ، فاما أن يشترك في تسوية هدفها اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة أو أن يسهم في تمرير مشروع المملكة العربية المتحدة حيث ستتقاسم الرجعية الأردنية مع اسرائيل الهيمنة على أرض الشعب الفلسطيني . وانما تؤكد أن هذين الخيارين ليسا وحدهما المطروحين ، وان القول بهذا « لا يضع بموضوعية كاملة كافة الخيارات المتوافرة علمياً أمام الثورة الفلسطينية . ثم تستنتج بعد ذلك أنه « في الوقت الذي نقول فيه : لا للدولة الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين ، نقول بنفس القوة . لا لمشروع المملكة العربية المتحدة . أما الخيار الثالث البديل للاثنين فهو الخيار الثوري ، وهو وجهة نظر الرفض « واضح جداً أمام جماهيرنا وهو : نعم لاستمرار الثورة ، نعم للبقاء في صف الجماهير المقهورة والمضطهدة . نعم لحرب التحرير الشعبية الفلسطينية العربية ، الطويلة الأمد ، التي ترفض الاستسلام والتنازل عن الهدف الاستراتيجي ، سواء كان هذا التنازل علنياً أو ضمنياً » . وبهذا تعود دورة عرض البدائل الى نقطة البداية ، أي الى التشبث بالهدف الشامل ، غير ممكن التحقيق في الظروف الملموسة ، والى وضعه في معارضة ما هو ملموس بل إلى إدانة أي إنجاز يتم على طريق هذا الهدف الشامل واعتبار النضال من أجله استسلاما وتنازلا ... الخ .

ولأن طرحاً كهذا سيبدو ضعيفاً في ظل الظروف التي أفرزت الطرح المقابل ، لأنه يتجاهل واقع الوضع العربي والوضع الدولي والعديد من العوامل الهامة الأخرى ، فان الرفض يوافق على « أن الثورة الفلسطينية تواجه اليوم أدق مراحلها » كما يوافق على « التحليل الذي يوضح حقيقة الصعوبات التي ستنشأ عن موقف الرفض » . بل يدعي بما هو أكثر من ذلك حيث تقول المذكرة : « إننا نرى كل هذه الصعوبات ونعرف بالضبط ما هي ومدى ثقلها . واننا نوافق كذلك على القول بأن كل ثورة يجب أن تجيد التكتيك بقدر ما تجيد الاستراتيجية . كل ذلك كلام سليم نتفق معه » . إلا أنه يوافق على هذه المقدمات الصحيحة ليستنتج استنتاجات مغايرة لمنطقها مصراً على رفض الاشتراك في مجهودات التسوية ، ومكرراً اصراره على أن تؤخذ العوامل التي تعكسها هذه المقدمات بعين الاعتبار شريطة « أن يتم [ذلك] من خلال رفض واضح للقرار ٢٤٢ ورفض واضح لاشتراك منظمة التحرير في مؤتمر قائم على هذا الأساس » .

ثم يعلن عدم قبوله « الكلام الذي يحاول أن يصور موقف الرفض بأنه موقف انتحاري لن تكون نتيجته الا ذبح الثورة وتصفيتها بالوسائل العسكرية ، بالاضافة الى كافة الوسائل الأخرى » ، وكانت هذه تهمة رائجة ضده ، وذلك « لأن الموقف الذي تفرضه على منظمة التحرير ليس موقفاً انتحارياً . انه في نظرنا موقف ثوري يستند إلى كافة مقومات الانتصار » . أما كيف يفسر ذلك فبأن « مجرد وجود اسرائيل يشكل اضطهاداً واضحاً وتحدياً لجماهيرنا الفلسطينية والعربية ، وان موقفاً يستند إلى هذه الحقيقة الموضوعية لا يمكن أن يكون موقفاً انتحارياً خاطئاً » . وثمة ثقة مطلقة بأن « هذا الموقف سيلقى تأييد جماهيرنا الفلسطينية والعربية التي رفضت بشكل واضح وقف اطلاق النار ، والتي تطالب باستمرار بمعركة طويلة حاسمة هي وحدها التي يمكن أن توفر الحرية والأمن لمستقبل هذه المنطقة » . وبعد الاطمئنان الى أن موقف الجماهير العربية والفلسطينية من طروحات الرفض هو على هذا النحو فان مواقف القوى الثورية